والتلد طين يجتلب ويختلب فما يحصل له شيء من الدنيا
الا وقد ذهب من دينه امثاله ثم اين الانعم من الذل للفساق فالذي لايبالي
بذلك هو الذي لايذوق طعم العلم ولايدري ما المراد به وكانه به
وقد وقع في بادية محص وفقراهل هلك في تلك البراري وكذلك المتزهد
اذا خالط وخلط فانه يخرج الى الرياء والتصنع والنفاق فيفوته الحظان
لا الدنيا ونعيمها تحصل له ولا الآخرة فنسأل الله عز وجل خلوة حلوة وعزلة
عن الشر لذة يستصلحنا فيها لمناجاته ويلهمنا كلاما مطلب نجاته انه
قريب مجيب **فصل** ما ابله من لايعلم متى ياتيه الموت وهو لايستعد
للقائه واشد الناس بلهاء وتغفيلا من قد عبر الستين وقارب السبعين
فان ما بينهما هو معترك المنايا ومن نازل المعترك استعد وهو غافل
عن الاستعداد **بيت مفرد** قال الشباب لعلنا في شيبنا ⁂
ندع الذنوب فما يقول الاشيب ⁂ ⁂ والذان الضحك من الشيخ ما لم
معنى ⁂ وان المزاح منه بارد المعنى ⁂ وان تعرضه بالدنيا وقد دفعته عنها
يضعف القوى ضعف في الرامى وهل بقي لابن ستين منزل فان طمع
في السبعين فانما يرتقي اليها بعناء شديد ان قام دفع الارض وان مشى
لهث وان قعد تنفس ويرى شهوات الدنيا ولا يقدر على تناولها فان
اكل كد المعدة وصعب الهضم وان وطئ اذى المراة ووقع دنفا لا يقدر على رد
ما ذهب من القوة الى مدة طويلة فهو يعيش عيش الاسير فان طمع في
الثمانين فهو يزحف اليها زحف الصغير ⁂ ⁂ ⁂ ⁂
⁂ وعشر الثمانين من خاضها ⁂ فان المسلمات فيها فنون ⁂
فالعاقل من فهم مقادير الزمان فاما ما قبل البلوغ فصبي ليس على عمره
عيال الا ان يرزق فطنة ففي بعض الصبيان فطنة تحثهم من الصغر على
اكتساب الكمال والعلوم فاذا بلغ فليعلم ان زمان المجاهدة للهوى وتعلم

العلم

العلم فاذا رزق الاولاد فهو زمان الكسب والمعاملة فاذا بلغ الاربعين انتهى
تمامه وقضى مناسك العمر الاجل ولم يبق الا الانحدار الى الوطن ⁂ ⁂
كان الفتى يرتقي من العمر معلما ⁂ الى ان يجوز الاربعين وينحط ⁂
فينبغي له عند تمام الاربعين ان يجعل جل همته التزود للآخرة ويكون كل
تلمحه لما بين يديه ويأخذ في الاستعداد للرحيل وان كان الخطاب لهذا الابن
عشرين الا ان رجاء التدارك في حق الصغير لا في حق الكبير فاذا بلغ الستين
فقد اعذر الله اليه في الاجل وجاز من النذير فيقبل بكليته الى جمع زاده وتهيئة
آلات السفر وليعتقد كل يوم يجيء فيه غنيمة ما هي في الحساب خصوصا اذا
قوي عليه الضعف وزاده فانه لا يحرك كهو وكلما علت سنه فينبغي ان
يزيد اجتهاده فاذا دخل في عشر الثمانين فليس الا الوداع وما بقي بحكمة العمر
تجارة الانفس اسف على تفريط او تعبد على ضعف نسال الله عز وجل يقظة تامة
تصرف عنا رقاد الغفلات وعملا صالحا نامن معه الندم يوم الانتقال والله
الموفق **فصل** ما نهى السلف عن الخوض في الكلام الا لامر عظيم وهو ان
الانسان يريد ان ينظر ما لا يقوى عليه بصره فربما تحير فخرج الى الجحد لانا انا
نظرنا في ذات الخالق سبحانه حار العقل وبهت الحس لانه لا يعرف شيئا لا بداية
له ولا يعلم الا الجسم والجوهر والعرض فاثبات ما خرج عن ذلك لا يفهمه وان
نظرنا الى افعاله في افعاله رايناه يحكم الينا ثم ينقض ولا تطلع على تلك الحكمة
فالاولى للعاقل ان يكف عن التطلع الى ما لا يطيق النظر اليه ومتى قام العقل
فنظر في دليل وجود الخالق بمصنوعاته واجاز بعثة نبي واستدل بمعجزاته
كفاه ذلك ان يتعرض لما قد لغني عنه وانا قال القرآن كلام الله تعالى بدليل قوله حتى
يسمع كلام الله كفاه واما من تحذلق فقال التلاوة هي المتلو او غير المتلو
والقراءة هي المقروء وغير المقروء فيضيع الزمان في غير تحصيل والمقصود والعمل
بما فهم وقد حكي ان ملكا كتب الى عماله في البلدان اني قادم عليكم فاعملوا

Copyright © King Saud University